

اهمية اللغة العربية

☆ الشيخ محمد أنور البدخشاني

أيها القارئ العزيز أدعو لك بما دعا الجاحظ في أول "كتاب الحيوان" (١.٣) لقارئه وقال: "جنبك الله الشبهة، وعصمك من الحيرة، وجعل بينك وبين المعرفة نسبا، و(بينك) وبين الصدق سببا، وحبب إليك الثبوت، وزين في عينك الإنصاف) وكزه إليك الاعتساف) وأذاقك حلاوة التقوى، وأشعر قلبك عز الحق، وأودع صدرك برد اليقين، وطرد عنك ذل اليأس، و عرفك ما في الباطل من الذلة، وما في الجهل من القلة" ثم قال: من أحب الله تعالى أحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، ومن أحب الرسول العربي (صلى الله عليه وسلم) أحب اللغة العربية

وكفى باللغة العربية فضلاً وشرفاً أن الله عز وجل أنزل كتابه العزيز بلسان عربي مبين، كما قال تعالى: لسان الذي يلحدون إليه أعجمي لسان عربي مبين (١) وقال تعالى: إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون (٢) وأخرج الحاكم في "المستدرک" والبيهقي في "شعب الإيمان" والطبراني في "المعجم الكبير" عن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحبو العرب لثلاث: لأنى عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي"

النهى عن التكلم بغير العربية لمن يحسن العربية

عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يحسن أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالعجمية؛ فانه يورث النقص" وفي "المصنف" لابن أبي شيبة عن عمر بن يزيد أنه قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري: أما بعد؛

”فتفقهوا في السنة، وتفقهوا في العربية“ وفي رواية عن عمر أنه قال: ”تعلموا العربية فإنها من دينكم، (٣) فمن أحب اللغة عني بها وثابر (واظب) عليها وصرف همته إليها.

الحاجة إلى تعلم اللغة العربية

ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم خير الرسل، والإسلام خير الممل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات، والألسنة، فإذا الإقبال على تفهمها من الديانة، والتكلم بغيرها (من غير عذر) من الخيانة، إذ هي أداة العلم، والأدب ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش المعاد

ثم هي لا حراز الفضائل، والا حواء على المرونة، وسائر أنواع المناقب كمثّل اليسوع للمأو الزناد للنار، ولو لم كين في الإحاطة بخصائصها، والو قرف على مجاريها، والتبحر في جلالها ودقائقها إلا الثقة وقوة الإيمان باعجاز القرآن وزيادة البصيرة في إثبات النبوة وزيادة البصيرة في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بها فضلاً

: سعة اللغة العربية وكونها من أغنى اللغات في العالم: ومن ناحية أخرى هي من

أغنى اللغات في عالم البيان، وأعرقها قدماً، وأخلدها أثراً، وأرحبها صدراً، وأعذبها منطقاً، وأدومها على عبر التاريخ جمالاً، وأسهلها أسلوباً، وأشملها علوماً، وأروعها تأثيراً، وأغزرها مادة، وأوسعها نطاقاً لكل ما يقع في الكون تحت الحس أو يجول في الخاطر من تحقيق علوم وتقين وقوانين، وتصوير خيال، وتعيين مرافق، ومع هذه الميزات كانت لغة الأمين الغلاء عن حكمة اليونان، وفلسفة الهند، وصناعة الصين، وسياسة الفرس و عمران الروم، ولكن بقيت رائجة نامية ماشية مع كل جيل، ملائمة لكل زمان ومكان، وهي من أوسع اللغات في العمان، فتري فيها لشيء

واحد أسماء عبيده لا يوجد ذلك في أية لغة أخرى، كما تجد للعسل (في العربية) ثمانين اسماً، وللحبة متين وللأسد خمس مئة اسم، ولكل من السيف والجمال ألف اسم.

حفظ الله تعالى لغة كتابه

ولما شرف الله تعالى هذه اللغة وعظمها ورفع قدرها وكرمها وأوحى بها إلى خير خلقه وجعلها لسان امينه على وحيه، ولغة خلفائه في أرضه، وأراد بقائها ودوامها قبض الله لها حققة وخزنة من خواصه، وخيار عبادته، وأعيان الفضل، وأنجم الأرض، فتركوا في خدمتها شهوراتهم، وجابوا القلوات، وطالعوا لاقتنا نها الدفاتر، وسامروا القماطر والمحابر، وكدوا في حصر لغتها طابعهم، وأسهروا في تقييد شواردها أجفانهم وأجالوا في نظم قلائدها أفكارهم أفكارهم، وأنفقوا على تخليدها أعمارهم، فعظمت الفائدة، وعمت المصلحة، وتوفرت العائدة.

وقد وفق الله تعالى في كل عصر لخدمتها ونشرها من الأدباء من له صدر رحيب، وقرينة ثاقبة، ودارية صائبة، ونفس سامية، وهمة عالية، يحب الأدب ويتعصب للعربية، فيجمع شملها ويكرم أهلها، ويحرك الخواطر الساكنة لإعادة رونقها، ويكثر المحاسن الكامنة في المتحليين بها تعظيماً للإسلام وتكريماً للغة.

ما جرى بين الحجاج والأعرابي

وأنهى حديثي بما جرى بين الحجاج والأعرابي، خرج الحجاج ذات يوم فأصحر، وحضر غداؤه، فقال: اطلبوا من يتغدى معي، فطلبوا، فإذا أعرابي في شملة، فأتى به، فقال: السلام عليكم، قال (الحجاج) هلم أيها الأعرابي، قال: قد دعاني من هو أكرم (منك) فأجبت، قل: ومن هو؟ قال: دعاني الله ربي إلى الصوم، فأنا صائم، قال: وضوم في مثل هذا اليوم الحار؟ قال: فأفطر اليوم وصم

غداً، قال: ويضمن لي الأمير أني أعيش إلى غد؟ قال: ليس ذلك إليه، قال:
فكيف يسألني عاجلاً بأجل ليس إليه؟ قال: إنه طعام طيب، قال: ما طيبه
خيازك ولا طباخك، قال فمن طيبه؟ قال؟ العافية.
قال الحجاج: تا لله إن رأيت كما ليوم، أخرجوه، (٣)

المصادر والمراجع

١. سورة النحل/ ١٠٣
٢. سورة يوسف / ٢
٣. مقدمه التعليق على المقامات الحريية للشيخ محمد إدريس الكانديلوى
ص. ٨
٤. البيان والتبين للجاحظ ج/ ٣، ص/ ٩٨

Memorik Haj & Umroh

Dr Shabbir Ahmed

P.O.BOX NO 640 MOUNT DRUITT 2770
SYDNEY AUSTRILIA

Email : sahmed@sia.net.au